المحاضرة الثالثة: تصنيفات الأدب الشعبي.

تمهيد:

لعل من أيسر الأمور على الباحث أن يدعي انتماء الأدب الشعبي إلى التراث الشعبي، ليس كميدان عادي، وإنما كواحد من أبرز موضوعاته وأكثرها عراقة، ووجه اليسر في هذا أن علم الفلكلور كان في مرحلة من مراحل تطوره يقوم أولا وأخيرا على دراسة نصوص وخطابات الأدب الشعبي بمختلف أنواعه وأجناسه.

فالأدب الشعبي موضوع تقليدي بارز من موضوعات التراث الشعبي لسنا في حاجة إلى أن نسوق أدلة للتدليل على ذلك، ومهما اختلف الباحثون على حدود الفلكلور ـ كما سنرى في المحاضرات القادمة ـ فهم لا يختلفون لحظة على أن ميدان الأدب الشعبي يقع في مكان القلب من هذا العلم.

وقد شاعت مصطلحات متعددة لهذا الميدان، واختلف الباحثون في تحديد موضوعاته الفرعية التفصيلية التي تندرج تحته، واستغرق ذلك جدلا طويلا، فمنهم من أطلق عليه مصطلح "الأدب الشعبي"، ومنهم من أطلق عليه مصطلح "الأدب الشفاهي"، ومنهم من أطلق عليه مصطلح "الأدب التعبيري" وهكذا، وقد تباينت الاتجاهات في تعيين حدود هذا الميدان الفرعي وتحديد موضوعاته، ولكن مع ذلك هناك اتفاق كامل على بعض الأنواع الأدبية الشعبية الرئيسة، ويمكن أن نستوضح ذلك من خلال عرض سريع لمجموعة من أشهر تصنيفات موضوعات الأدب الشعبي.

أولا ـ تصنيفات موضوعات الأدب الشعبي:

1 ـ تصنيف أحمد رشدي صالح:

يعد تصنيف "أحمد رشدي صالح" من أقدم تصنيفات موضوعات الأدب الشعبي العربي، إلا أنه أوفاها جميعها وأكملها، ليس هذا فحسب بل أقربها جميعا إلى الإحساس الشعبي العربي الحي، وهذه ميزة جديرة بالذكر.

يعد "رشدي صالح" من بين الأنواع الأدبية الشعبية الأنواع الآتية[1]:

ـ المثل.
ـ اللغز.
ـ النداء.
ـ النادرة.
ـ الحكاية.
ـ السيرة.
ـ التمثيلية التقليدية.
ـ الأغنية.
ـ الموال (مع ملاحظة أنه ليس للترتيب علاقة بالأهمية).

2 ـ تصنيف نبيلة إبراهيم:

[1] ـ نقلا عن: محمد الجوهري، علم الفلكلور، الأسس النظرية والمنهجية، ج1، ص 117.

أما نبيلة إبراهيم فقد قدمت في كتابها "أشكـال التعبير في الأدب الشعبي" تصنيفا لأبرز الأنواع الأدبية

الشعبية كما يلي[2]:

- الحكاية الشعبية.
- الحكاية الخرافية.
- الأسطورة: أ- الأسطورة الكونية.
- أسطورة الأخيار والأشرار.
- المثل.
- النكتة.
- اللغز.
- الأغنية الشعبية.

3 ـ تصنيف محمد الجوهري:

يعرض "محمد الجوهري" تصنيفه لموضوعات الأدب الشعبي وفق الأنواع الأدبية الشعبية الآتية[3]:

- السير (الشعري منها والنثري).
- الأسطورة.
- الخرافة.
- الحكاية.
- الموال بأنواعه.
- الأغاني بأنواعها.
- المدائح الدينية.
- الابتهالات الدينية.
- الرقى.
- الأمثال.
- التعابير والأقوال السائرة.
- التعبير والأقوال السائر.
- النداءات.
- الألغاز.
- النكت والنوادر والقصص الفكاهية.
- الأعمال الدرامية.

4 ـ تصنيف السيد حافظ الأسود:

يصنف الباحث المصري "السيد حافظ الأسود" موضوعات الأدب الشعبي وفق الأنواع الأدبية الشعبية الآتية[4]:

- الأسطورة.
- السيرة أو الملحمة الشعبية.
- القصة أو الحكاية الشعبية.
- النادرة.
- الأغنية الشعبية.
- الموال.

---

[2]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة، القاهرة، دت، ص3.

[3]- محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، دار النور، مصر، ط1، 2006، ص 44.

[4]- السيد حافظ الأسود وآخرون، التراث الشعبي، دار القلم، دبي، دت، ص 54، 55.

ـ اللغز. ـ المثل الشعبي.

5 ـ تصنيف أسامة خضراوي:

يصنف الباحث المغربي "أسامة خضراوي" موضوعات الأدب الشعبي المغربي وفق الأنواع الأدبية الشعبية الآتية[5]:

ـ السيرة الشعبية. ـ الحكاية الخرافية.
ـ الأسطورة. ـ النكتة.
ـ الألغاز. ـ الأمثال.
ـ الأهازيج. ـ الأغاني الشعبية.
ـ الأمداح النبوية.

6 ـ تصنيف ريتشارد دورسون:

وقد عرضه في مقدمة كتابه "نظريات الفلكلور المعاصرة"، وقد حدد فيه الأنواع الأدبية الشعبية الآتية[6]:

ـ الحكاية الشعبية. ـ الأغاني الشعبية.
ـ أهازيج الطقوس الدينية. ـ الألغاز.
ـ الأهازيج. ـ الأسطورة.
ـ الأمثال. ـ النكتة.

ثانيا ـ تصنيفات الحكاية الشعبية:

تستوعب الحكاية الشعبية أنماطا سردية وأنواعا قصصية مختلفة، وتستهدف كذلك وظائف متنوعة، هذا ما جعل علماء المأثورات الشعبية يهتمون بدراسة طبيعة الحكاية الشعبية وتحديد أنواعها المختلفة، وذلك من خلال وضع قواعد وأسس تحكم التصنيف المراد وضعه، فمنهم من صنف الحكاية الشعبية وفق الوظيفة التي تؤديها ومنهم من اهتم في تصنيفه بالمضمون أي القيمة التعبيرية لحكاية، ومنهم من وضع تصنيفًا للحكاية الشعبية من خلال إسقاطها على البيئة الشعبية وإعطائها قالباً شعبياً يساير تلك البيئة التي تنتمي إليها. ومن جملة هذه التصنيفات نخص بذكر بعض الباحثين والمختصين في المجال المأثورات الشعبية ونذكر منهم:

1 ـ تصنيف نبيلة إبراهيم:

اعتمدت في تصنيفها للحكاية الشعبية على البعد الوظيفي؛ حيث انطلقت من الوظيفة والقيمة التعبيرية التي تؤديها الحكايات الشعبية، وذلك من خلال الحياة الشعبية التي يعيشها الإنسان؛ حيث

---

[5] ـ أسامة الخضراوي، الأدب الشعبي؛ الماهية والموضوع، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، ع 30، 2015، ص 78.

[6] ـ نقلا عن: محمد الجوهري، علم الفلكلور، الأسس النظرية والمنهجية، ج1، ص 118.

تقول: "يجدر بنا أن نصنف الحكايات الشعبية التي تمثل جوانب الحياة المختلفة حسب محتواها إلى الموضوعات الآتية[7]:

- حكايات الواقع الأخلاقي.
- حكايات الواقع الاجتماعي.
- حكايات الواقع السياسي.
- حكايات تكشف عن موقف الإنسان الشعبي من العالم الغيبي.
- حكايات المعتقدات.
- الحكايات الهزلية.

2 ـ تصنيف عمر السارسي:

يعتبر "عمر السارسي" من أهم الباحثين الذين ساهموا في وضع تصنيفًا لحكاية الشعبية، حيث صنف الحكايات حسب موضوعاتها ووظائفها فوجد أن الحكاية تتنوع بتنوع مدلولاتها، فصنف الحكاية كالتالي[8]:

- حكايات الواقع الاجتماعي.
- حكايات خرافية.
- حكايات الحيوان.
- حكايات المعتقدات.
- حكايات تجارب الشخصيات.
- حكايات الشطار.

مما سبق ،نجد أن "عمر السارسي" اعتمد في تصنيفه على الدور والوظيفة التي تؤديها الحكاية الشعبية وذلك من خلال المنشأ الذي نشأت فيه.

3 ـ تصنيف عبد الحميد يونس:

وضع "عبد الحميد يونس" تصنيفًا للحكاية الشعبية على حسب الموضوعات التي تدور حولها، فقسم الحكاية الشعبية إلى:

- حكايات الجان.
- حكايات السير الشعبية .
- حكايات الشطار .
- حكايات المرحة.

---

[7]ـ نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي، من الرومانسية إلى الواقعية، مكتبة غريب، دت، ص162.

[8]ـ عمر السارسي، الحكاية الشعبية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2004، ص 232.

كما أضاف نوعا آخرً للحكاية الشعبية المتمثل في حكايات الألغاز، والذي يقول عنها: ((فحكاية اللغز الشعبي تعد بمثابة المرفأ الأمين أو الرمز الغامض الذي يلجأ إليه الفقراء والأميون لإعلان عدم رضاهم عن احتكار الأغنياء وتسليط الحكم واستعلاء الأدباء الرسمين وأصحاب الفتاوى من العلماء))[9].

فتصنيف عبد الحميد يونس يشبه إلى حد كبير تصنيف نبيلة إبراهيم إلا أنه يسلك طريقة تختلف عن التصنيفات الأخرى.

4ـ تصنيف حورية بن سالم:

كما نجد تصنيفا آخرا للباحثة الجزائرية "حورية بن سالم"؛ حيت اعتمدت في دراستها للحكايات الشعبية الأمازيغية، منطلقة من البناء التركيبي لها فتقول: ((لقد انصبت اتجاهات الباحثين الأولين على الأخذ بالمحتوى في عملية تصنيف أشكال التعبير الشعبي ،دون النظر إلى القصص الشعبي من ناحية بنائه التركيبي))[10].

فتبين من خلال دراستها و تحليليها للحكاية الشعبية الأمازيغية أنواعا مختلفة، هي[11]:

ـ حكايات الواقع الاجتماعي.

ـ حكايات الحيوان .

ـ حكايات خرافية.

ـ حكايات المعتقدات الدينية .

ـ حكايات المرحة.

ـ حكايات الألغاز.

كما أضافت نوعا أخر من الحكاية والمتمثل في "حكاية التواتر" وتقصد بها تلك الحكاية التي يغلب عليها الطابع التعليمي.

5ـ ـ تصنيف سعيدي محمد:

---

[9]ـ عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1978، ص103.

[10]ـ حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، ص 69.

[11]ـ المرجع نفسه، ص 70.

فقد ذكر في تنظيره للحكاية الشعبية صنفين مختلفين عن الأصناف التي ذُكرت قبلاً؛ حيث اعتمد على العناصر الداخلية التي تتشكل منها الحكاية، بالإضافة إلى العنصر الموضوعاتي الذي يميز حكاية عن أخرى، فمن خلال هذه الدعامة وضع التصنيف الأتي[12]:

ـ التصنيف الأول: يعتمد على العناصر الداخلية المختلفة كالأبطال والخوارق والجن والحيوان.

ـ التصنيف الثاني: يعتمد على العنصر الموضوعاتي كالحب ،الإخلاص والدين والكراهية أو بالاعتماد على المحاور الكبرى لنصوص الشعبية ذات النزعة الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية.

6ـ تصنيف عبد الحميد بورايو:

يعتبر "عبد الحميد بورايو" من أهم الباحثين الذين اهتموا بالتراث الشعبي وبخاصة الحكاية الشعبية التي خصص لها جزء كبير من الدراسة.، وقد اعتمد في تصنيفه للحكاية الشعبية على مراعاة العناصر الثابتة للحكاية بالإضافة إلى اختلاف ظروف القصص ومناسبتها ونوعية الرواة؛ حيث نجده يقول: ((فقد عملت على مراعاة العناصر الثّابتة ذات الطّبيعة الشّكليّة بصفة أساسيّة، إلى جانب ذلك استندنا على التّميزات الّتي عيّنها حملة التّراث وعلى اختلاف ظروف أداء القصص ومناسباته ونوعيّة الرّواة، والوسط الّذي يقبل عادة على تلقّي النّوع القصصيّ، إلى جانب ذلك حاولنا أن نتتبّع الظّروف التّاريخيّة الّتي تطوّر فيها كلّ نوع وكلّ شكل فرعيّ. رأينا أن نميّز بين أصناف أساسيّة وأخرى فرعيّة، حسب الجدول الآتي:

الأصناف الأساسيّة	*قصص البطولة	*الحكايات الخرافيّة	*الحكايات الشّعبيّة
الأصناف الفرعيّة	-قصص البطولة البدويّة. -قصص المغازي -قصص الأولياء -قصص الزّهّاد -قصص الخارجين عن القانون. -قصص الثّوّار	-الحكايات الخرافيّة الخالصة. -حكايات الأغوال الغبيّة	-حكايات الواقع الاجتماعي. -الحكايات المحلّيّة -حكايات الحيوان -النّوادر

تتمايز هذه الأصناف فيما بينها في أصولها وفي مسار تطوّرها وفي الظّروف الحضاريّة التي ساعدت على نشأتها وعلى انتشارها، وهي تختلف فيما بينها في مكوّناتها الفنّيّة وفي أسلوب تعاملها مع ما يشغل الإنسان من مشاكل ميتافيزيقيّة، مثل الحياة الأخرى والعالم المجهول الخ... وكذلك في طبيعة

[12]ـ محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 62.

الشّخصيّات الّتي تسند لها الأدوار، وفي طبيعة الأحداث، وفي المنطلقات الفكريّة الّتي يصدر عنها الموقف القصصيّ، وفي الوظائف))[13].

خاتمة:

وفي الأخير نقول: بأن دراسة الأدب الشعبي يجب أن تبقى متطورة ومستمرة، حتى تواكب التطور الحضاري والتكنولوجي للأمم والشعوب، فكلما زادت التقنية العلمية تقدما زادت الدراسات التراثية تألقا ووضوحا على العكس من الفكرة الشائعة بأن الثانية تطغى على الأولى وتؤخرها.

[13]- عبد الحميد بورايو، تصنيف القصص(بحث في مسألة تصنيف القصص الشعبي)، مخطوط ،ص7،8.